الأربعون الولدانية

أربعون حديثاً صحيحاً مع شرحها

محمد بن سليمان المهنا

الأربعون الوالدانية

أربعون حديثًا صحيحًا مع شرحها

محمد بن سليمان المهنا

- قام المركز بتصميم هذا الإصدار.
- يتيح المركز طباعة الإصدار ونشره بأي وسيلة مع الالتزام بالإشارة إلى المصدر، وعدم التغيير في النص.
- في حالة الطباعة يجب الالتزام بمعايير الجودة التي يعتمدها مركز أصول.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمةُ الكِتَاب

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

فقد ألَّف العلماء كُتُباً كثيرةً في «**الأربعين**»، أشهرها: «الأربعون النوويَّة»، وهي أربعون حديثاً من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم جَمَعَها الإمام النووي -رحمه الله- ليَحْفظها طلبة العِلْم وليتفقَّهوا في معانيها.

ومن الكُتُب التي جَمَعَتْ أربعين حديثا: كتاب «الأربعين في دلائل التوحيد» للهروي، وكتاب «الأربعين الإلهيَّة»، لابن المُفَضّل، وكتاب «الأربعين البُلْدانيَّة» لابن عساكر، وغيرها كثير.

وقد أكرمني الله تعالى فجمعتُ أربعين حديثاً من الأحاديث القِصار، في موضوعاتٍ شرعيَّة متنوِّعة؛ لكي يحفظَها أولادُنا ويتفقَّهوا فيها، وسمَّيتُها «الأربعين الوِلْدانيّة» لكونها مؤلَّفةً -في الأصل- من أجل الوِلْدان[1]، وكُلُّ هذه الأحاديث الأربعين من الأحاديث الصحيحة التي اتَّفق على إخراجها الإمامان الكريمان: البخاري ومسلم، أو من الأحاديث التي أخرجها أحدهما، رحمة الله عليهما.

---

(١) الوِلْدان: جمع وَلَد، ولفظ الوَلَد يُطْلَق على الذَكَر والأنثى، قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾ [النساء:١١] وهذه الكلمة (الوِلْدان) كلمةٌ شريفةٌ وردت في القرآن في أكثر من موضع.

وقد شرحتُ كُلَّ حديثٍ من أحاديث «الأربعين الوِلْدانيّة» شَرْحاً يُبَيِّن المُرادَ منه إجمالاً، مُراعياً في ذلك الاختصار والوضوح وتسهيل العبارة قدْرَ الإمكان.

وَلِي أملٌ عظيم، ورجاءٌ كبير، في أن يتقبّلها الله -تبارك وتعالى- بقبولٍ حَسَن، وأن تَحْظى -بعد ذلك- بقبول الناس وإقبالهم: بالحِفْظ والمُدَارسة، وبالقراءة الفرديَّة والجماعيَّة، وبإقامة المُسابقات والدورات في المساجد والمدارس والنوادي والبيوت.

ربَّنا تقبَّل مِنَّا إنَّك أنت السميع العليم، وتُبْ علينا إنَّك أنت التوَّاب الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولأحبابنا ولجميع المسلمين، وصلِّ وسلِّمْ وباركْ على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمَّد بن سليمان بن عبد الله المهنا

الرياض

٠٠٩٦٦٥٠٥٤٩٠٥٢٥

تويتر: @almohannam

إيميل: almohanna.m@gmail.com

سِتُّ إشاراتٍ بين يدي الكتاب

(١) **هذا الكتاب مناسبٌ للصغار**، ومناسبٌ كذلك للكبار، فليس فيه إلا آيةٌ أو حديث، أو توجيهٌ مُستفادٌ من كُتُب أهل العِلم بلفظه أو بمعناه.

(٢) **اخترتُ هذه الأحاديث (القِصار) ليسهُلَ حفظُها**، ونوَّعْتُ موضوعاتها لتَعظُم الفائدة منها.

(٣) **جَعَلْتُ الأحاديث في آخر الكتاب**، وسردتُها سرداً متتابعا، ليكون ذلك أيسرَ وأعونَ على الحفظ والمراجعة.

(٤) **جَمَعْتُ هذه الأربعين الولدانيَّة –في الأصل– لكي يحفظها الصِغار**، لذا أنصح بإجراءِ المسابقاتِ والبرامجِ لحفظها، في البيوت، وفي المدارس، وفي النوادي، وفي غير ذلك.

(٥) **أحُثُّ الآباء والأمهات والمعلِّمين والمعلِّمات على قراءة هذا الكتاب** مع الأبناء والبنات والطلَّاب والطالبات، لتقويم ألسنتهم قبل حِفْظِ الأحاديث، ولتعليمهم الآداب الإسلاميَّة المُستفادة من تلك الأحاديث.

(٦) مع أنّي ذكرتُ في شرح الأحاديث كثيرًا من المعاني والفوائد والتوجيهات، إلا أنَّ ما بقي من المعاني والفوائد والتوجيهات، أكثرُ بكثيرٍ مما ذكرتُ، ولذا **أتمنّى من الأبناء والبنات أن يُكْمِلوا استنباطها واستخراجها** وحدهم أو مع غيرهم، وأنْ يُقيّدوا تلك الفوائد، لكي يستفيدوا ويُفيدوا.

١

عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أن لَّا إِلٰهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ الله، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، والحجِّ، وصومِ رمضانَ»**. متفق عليه[(١)].

الشرح:

في هذا الحديث، يُبيِّن لنا النبيُّ ﷺ، أنَّ هناك أمورًا خمسةً هي أهمُّ المُهِمَّاتِ، وأوجبُ الواجباتِ في دين الإسلام، وهذه الأمور تُسمَّى (أركانَ الإسلام).

الرُّكنُ الأول: شهادةُ أن لَّا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، وهذا الركن هو أعظمُ الأركان، فمن قال: (أشهدُ أن لَّا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمدًا رسول الله) بلسانه، وآمَنَ بها بقلبه، فقد دخل في دين الإسلام.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس»، برقم (٨)؛ ومسلمٌ في كتاب الإيمان، برقم (١٦).

الركن الثاني: إقامة الصلاة؛ فإنَّ الصلاةَ أعظمُ أركانِ الإسلام (بعد الشهادتين)؛ ولذلك ذكرها النبي ﷺ بعدهما مباشرة.

الركن الثالث: الزكاة؛ والزكاة مقدارٌ من المال حدَّدَتْه الشريعةُ، يجب على المُسْلم أن يُعطيَه الفقراءَ والمساكينَ، وغيرَهم من المستحِقِّين.

الركن الرابع: صومُ رمضانَ؛ فيجب على المسلم أن يصوم شهرَ رمضانَ كاملًا، إلَّا إذا كان من أهل الأعذار.

الركن الخامس: حَجُّ بيتِ اللهِ الحرامِ، وهو واجبٌ في عُمُرِ الإنسان مرَّةً واحدةً، لمن استطاع إلى ذلك سبيلًا.

هذه هي الأركانُ الخمسة التي بُنِيَ عليها دينُ الإسلامِ، وتفاصيلُ أحكامِها وآدابِها مذكورةٌ في كُتُب العقائدِ، وفي كتب الفقه.

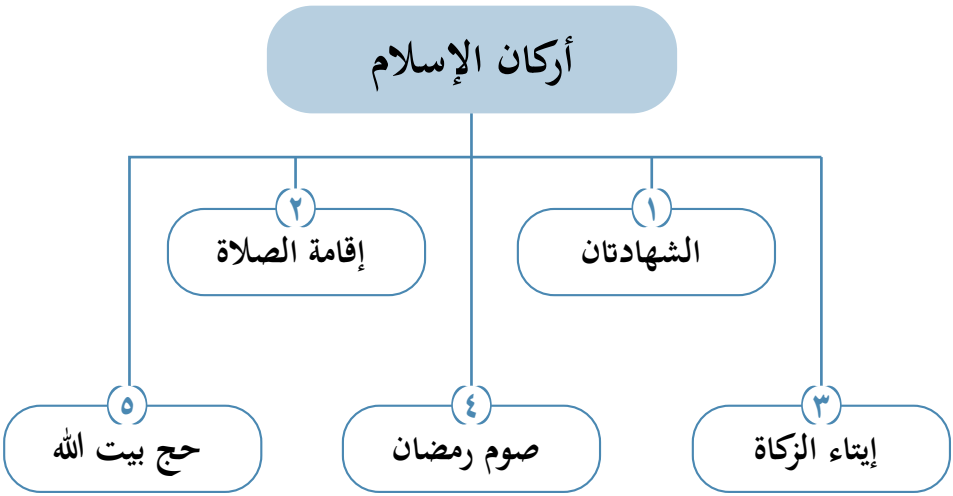

٢

عن أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه قال: سُئِل النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن الكبائر، فقال: «**الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وعُقُوقُ الوالِدَينِ، وقتلُ النَّفْسِ، وشهادةُ الزُّورِ**». متفق عليه[١].

الشرح:

في هذا الحديثِ يُخبِرُنا النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن أربعةِ أمورٍ هي من كبائرِ الذنوب وعظائمِ الآثام.

والكبائر التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديثِ أربع:

الأولى: الإشراك بالله؛ لأنَّ الشِّرْكَ بالله يُخرِجُ المسلمَ من الإسلام ويُدخِلُه في الكُفر، ولأنَّه سببٌ للخلود في النار كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، برقم (٢٦٥٣)؛ ومسلمٌ في كتاب الإيمان، برقم (٨٨).

إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ [٢].

الثانية: عقوقُ الوالدَين؛ ومن ذلك: هَجْرُهما وقطيعتُهما، وإيذاؤهما بالأقوال أو بالأفعال، وكذلك عدمُ طاعتِهما، والإساءةُ إليهما بأنواع الإساءات المختلفة.

الثالثة: قتلُ النَّفسِ؛ فقتلُ النفسِ المعصومةِ ذنبٌ عظيم، وهو سببٌ لغضب الله، وسببٌ لدخول النار، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾ [٣].

الرابعة: شهادةُ الزُّورِ؛ والزُّورُ هو الكذب، فمن شَهِدَ على غيره بشهادةٍ كاذبةٍ، فقد أتى مُنْكَرًا من القول، وكبيرةً من الكبائر.

والواجبُ على المسلم أن يكون صادقًا في كل أحيانه وأحواله، ومِنْ ذلك: الصِّدقُ في أداء الشهادة، فإذا طُلِبَ منه أن يشهد على شيء، سواءٌ كانت الشهادة عند القاضي أو عند غيره، فلْيشهد بالحق والصدق، ولْيجتنب الزُّورَ والكذبَ؛ لكيلا يقعَ في ذنبٍ من كبائر الذنوب.

---

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ٩٣

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**المُسلِمُ: مَن سَلِمَ المُسْلِمونَ مِن لسانِه ويَدِه**». متفق عليه[١].

الشرح:

المسلم قد يكون قويَّ الإسلام وقد يكون ضعيفَ الإسلام، كما أنَّ المؤمن قد يكون قويَّ الإيمانِ وقد يكون ضعيفَ الإيمانِ.

فالمسلمُ الذي اتَّصف بقوَّةِ الإسلام وكمالِه وتمامِه، هو المسلم الحقُّ، وإسلامُه هو الإسلامُ الكاملُ الذي يُحِبُّه الله ويرضاه.

وقد أخبرَنا النبيُّ ﷺ في هذا الحديث بأنَّ المسلم الحقَّ هو الذي يَحفظُ لسانَه ويدَه؛ فلا يؤذي المسلمين بلسانه ولا بيده:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، برقم (١٠)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، برقم (٤١).

لا يَسُبُّهم ولا يغتابهم ولا يُسيء إليهم بلسانه، ولا يضربهم ولا يظلمهم ولا يعتدي عليهم بيده.

هذه صفاتُ مَن اكتمل إسلامُه: أن يَسْلَمَ المسلمون من لسانه ويده.

وأمَّا مَن آذَى المسلمين بلسانه أو بيده، فهو ناقصُ الإسلام، ضعيفُ الإيمان، غيرُ مرضيٍّ عند الله تبارك وتعالى.

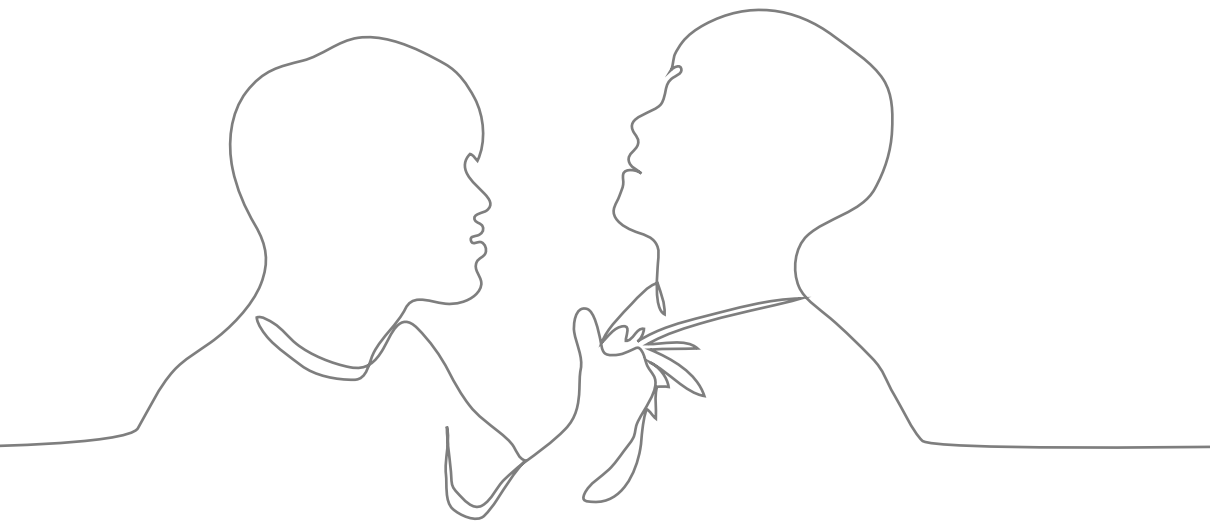

٤

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «آيةُ المُنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كَذَبَ، وإذا وعَدَ أَخْلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خانَ». متفق عليه[1].

الشرح:

المُنافقون من شِرار خَلْق الله، وقد أخبرَنا اللهُ تعالى عن حالهم في الآخرة فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[2].

وفي هذا الحديثِ، ذَكَرَ لنا النبي ﷺ ثلاثَ آياتٍ؛ أي ثلاثَ علاماتٍ من علامات المنافق؛ وذلك لنجتنبَها ونَحْذَرَ منها.

العلامة الأولى: الكذب.

العلامة الثانية: إخلافُ الوعدِ.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم (٣٣)؛ ومسلمٌ في كتاب الإيمان، برقم (٥٩).

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٥.

العلامة الثالثة: خيانةُ الأمانة.

هذه الصفاتُ الثلاث، هي صفاتُ المنافِقِ.

أمَّا المؤمنُ؛ فإنَّه إذا تكلَّم، تكلَّم بالصِّدق ولم يَكذِبْ.

وإذا وعد أحدًا بوعدٍ، فإنه لا يُخْلِفُ ذلك الوعدَ، بل يُنجِزُه ويَفِي به. وإذا وضع أحدٌ عنده أمانة، فإنَّه يؤدِّي إليه تلك الأمانة بلا تردُّدٍ ولا تأخُّرٍ ولا مماطلة.

وكذلك إذا أخبره أحدٌ بخبر من الأخبار، أو سِرٍّ من الأسرار، وطَلَبَ منه أن يَكتُمَ ذلك الخبرَ أو ذلك السِّرَّ، فإنَّه يكتمه ولا يُخبِر به أحدًا؛ لأنَّ إفشاء الأسرارِ نوعٌ من أنواع الخيانة. نسألُ الله أن يُعافِيَنا منها.

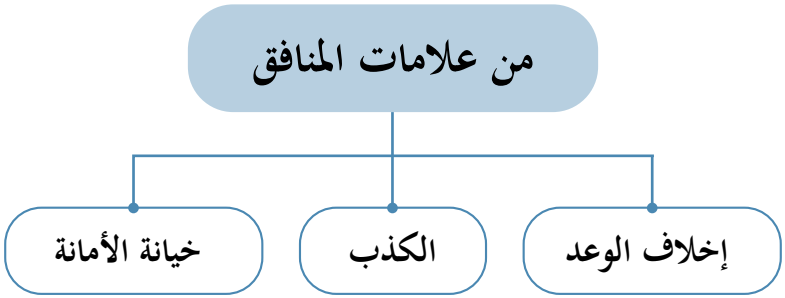

٥

عن جابر بن عبد الله ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «بين الرجُلِ وبين الشِّركِ والكفرِ ترْكُ الصَّلاةِ». رواه مسلم[١].

الشرح:

الصلاةُ هي أعظمُ أركانِ الإسلام بعد الشهادتين: (شهادة ألَّا إلهَ إلَّا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله)؛ ولذلك جاء الأمرُ بإقامتها والنَّهيُ عن ترْكها في آياتٍ كثيرة، وفي أحاديثَ عديدةٍ عن النبي ﷺ.

وهذا الحديثُ يدلُّنا على خطورة التساهل في أمر الصلاة؛ فقد بيَّن فيه النبيُّ ﷺ أنَّه ليس بين الإنسان وبين الكفر والشركِ إلَّا أن يترك الصلاةَ، فإنْ ترَكَها وصل إلى الكُفر والشِّرك بالله. نعوذ بالله من ذلك.

وفي هذا دليلٌ واضح على أنَّ ترك الصلاةِ من أكبر الكبائر وأعظمِ

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، برقم (٨٢).

الموبقات، وأنَّه أشدُّ إثمًا من المعاصي الكبيرة كالرِّبا، والزِّنا، والسرِقة، وشُرب الخمر؛ مع أنَّ هذه المعاصيَ من كبائر الذنوب.

فيجب على كلِّ مسلمٍ ومسلمة: أن يحرصَ على الصلاة أشدَّ الحرصِ، وأن يهتمَّ بها غايةَ الاهتمام؛ فأداؤها سببٌ للخير والبركة والرزق، ووسيلةٌ للجنَّة والمغفرة والرِّضا من الله[٢].

(٢) ومن أعظم ما يجب على كل مسلم ومسلمة: أن يَعْرِف أوقات الصلاة، وأن يعتني بها أتمَّ العناية، ويهتمَّ بها أشدَّ الاهتمام، فأمرُ أوقاتَ الصلاة أمرٌ عَظيمٌ، ومن ترك الصلاة -من غير عذر- حتى خرج وقتها، فقد ارتكب معصية من أعظم المعاصي، وكبيرة من أكبر الكبائر.

٦

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمنِ الضعيف، وفي كُلٍّ خير**». رواه مسلم[١] [٢]

الشرح:

يَحُثُّنا النبيُّ ﷺ في هذا الكلمات المختصرة، على أن نكون أقوياء في أمورنا كُلِّها: في إيماننا بالله، وفي يقيننا به، وفي اتِّباعنا لشرعه، وفي ثباتنا على دينه، وفي تحصيلنا للعلوم، وفي إعدادنا للقوة، وفي كُلِّ ما ينفعنا في أمور ديننا ودنيانا.

فالمؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وكفى بذلك فضلاً وتحفيزاً وتشجيعا.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب القَدَر، برقم ٢٦٦٤.

(٢) هذا الحديث «الحديث السادس» لم يكون موجوداً في النشرة السابقة «الإلكترونية» وتمت إضافته هنا.

والمؤمنُ القويُّ (هو القويُّ في إيمانه، القويُّ في إرادته، القويُّ في هِمَّته ونشاطه).[٣]

وبناءً على ذلك، فإنَّه ينبغي على المؤمنين والمؤمنات، أنْ يسعوا قدر استطاعتهم إلى تقوية إيمانهم بالله بكلِّ الوسائل التي تقوِّي الإيمان، وإلى تقوية هِمَمِهم للترقِّي في درجات الأعمال الصالحة التي تُقرِّبهم إلى الله، وإلى تقوية شخصيَّاتهم ليواجهوا متاعب الحياة ومصاعبها، وإلى تقوية أنفسهم بالتزوُّد بالعلوم النافعة والخبرات المفيدة التي تنفعهم وتنفع أُمَّتهم ومجتمعاتهم.

وفي قوله ﷺ: (وفي كُلٍّ خير) إشارةٌ مُهمَّة، وهي أنَّ المؤمن -سواء كان قويّاً أو كان ضعيفا- فهو على خير، فالإيمان أمرٌ عظيمٌ كافٍ لحصول الخيرية، لكنَّ المؤمنَ القويَّ يتميَّز على المؤمن الضعيف بميزة زائدة، فهو خيرٌ منه وأحبُّ إلى الله تبارك وتعالى.

(٣) ما بين القوسين، من كلام الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله، عند تفسيره لقول الله تعالى (إنَّا كلَّ شيءٍ خلقناه بقدر) من كتاب «تفسير القرآن الكريم: من الحجرات إلى الحديد» للشيخ محمد صالح بن عثيمين، دار الثريَّا للنشر.

٧

عن عثمانَ بنِ عفَّانَ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من توضَّأَ لِلصَّلاةِ فأَسْبَغَ الوُضوءَ، ثُمَّ مشى إلى الصَّلاةِ المكتُوبةِ فصَلَّاها مع الجماعةِ، غفَرَ اللهُ له ذنوبَه»**. رواه مسلم[١].

الشرح:

في هذا الحديث، أخبرَنا النبي ﷺ عن عملٍ عظيمٍ مَنْ عَمِلَ به أكرَمَه الله بثوابٍ كريم، وهذا الثواب الكريم هو: أن يَغفِرَ له ذنوبَه.

وهذا العملُ يتعلَّقُ بالصلاة، ويتكوَّن من ثلاثة أمورٍ يفعلُها المسلمُ تقرُّبًا إلى الله عزَّ وجلَّ:

الأول: أن يُسبغ الوضوء، وإسباغُ الوضوء هو إكمالُه وإتمامُه، بحيث يَصِلُ الماءُ إلى كلِّ عضوٍ من أعضاء الوضوءِ وصولًا مؤكَّدًا.

الثاني: أن يمشي إلى المسجد قاصدًا أداءَ الصلاةِ المكتوبةِ، وهي الصلاة المفروضة.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، برقم (٢٢٣).

الثالث: أن يُصلي الصلاةَ المكتوبةَ مع جماعةِ المسلمين.

فمَن فعل ذلك، بأنْ توضَّأ وضوءًا كاملًا، ثم مشى إلى المسجد، ثم صلَّى مع الجماعة، حصل على هذا الثوابِ الكريم، وهو: أن يغفر الله ذنوبَه؛ ومَنْ غفر الله ذنوبه فهو مِن المفلِحين في الدنيا والآخرة.

٨

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كذَبَ عليَّ مُتعمّدًا فلْيتَبَوَّأْ مقعَدَهُ من النَّار**». متفق عليه[1].

الشرح:

الكذب في حديث النبي ﷺ من كبائر الذنوب وعظائم الآثام؛ فمن اخترع كلامًا وادَّعى أنَّه من كلام النبي ﷺ، فقد افترى إثمًا عظيمًا.

ومَنْ نَقَل حديثًا مكذوبًا على رسول الله ﷺ -دون أن يُبيِّن أنَّه مكذوب- فقد تعدَّى وظَلَمَ، وأساء أعظمَ الإساءة.

وممَّا يؤسَف له: انتشارُ الأحاديثِ المكذوبةِ على النبي ﷺ.

ومن المؤسِف أيضًا: أنَّ بعض الأخيار يقومون أحياناً -بحُسْنِ قصد- بنشر هذه الأحاديث، وهذا منكَرٌ عظيمٌ يجب علينا أن نتواصى بالتحذير

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، برقم (١١٠)؛ ومسلمٌ في المقدمة برقم (٣).

منه، فالكذب على النبي ﷺ هو أقبحُ أنواع الكذب.

قال ﷺ: «**إنَّ كَذِبًا عليَّ ليس كَكَذِبٍ على أحدٍ؛ من كذَبَ عليَّ متعمِّدًا فَلْيتبوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّار**». رواه البخاري[٢].

وقال ﷺ: «**من حدَّثَ عَنِّي حديثًا وهو يرى أنَّهُ كذب، فهو أحدُ الكاذِبِينَ**». رواه الترمذي[٣]، وقال: حسن صحيح.

فالواجبُ علينا: أن نتأكد من صحة الأحاديث قبل أن نَنسبَها إلى النبيِّ ﷺ.

ومِن فضلِ اللهِ علينا: أنْ يَسَّرَ لنا في هذا الزمانِ أمرَ التثبُّتِ من الأحاديث، وذلك عبرَ مراجعة الكُتُبِ والمواقع الموثوقة.

ومن أشهر الكُتُب في هذا المجال: كُتُب الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.

ومن أشهر المواقع على شبكة الإنترنت: شبكة السُنَّة النبويَّة وعلومها، وقسم الموسوعة الحديثية من موقع (الدُّرَر السَّنِيَّة).

---

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، برقم (١٢٩١)؛ ورواه مسلمٌ في مقدمة صحيحه، برقم (٤)؛ من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب العلم، باب ما جاء فيمن روى حديثاً وهو يرى أنه كذب، برقم (٢٦٦٢).

٩

عن عبد الله بن مسعود ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يدخلُ الجنَّةَ مَن كان في قلبِه مِثقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ»**. رواه مسلم(١).

الشرح:

دينُ الإسلامِ دينُ الأخلاق الفاضلةِ، والشمائلِ الكريمة؛ ولذا أَمَرَ بالرِّفقِ والتواضعِ ولِينِ الجانبِ، ونهى عن الغرورِ والكِبْرِ والتعاظم.

وفي هذا الحديث تحذيرٌ من النبي ﷺ للمتكبِّرين الذين يحتقرون الناسَ ويتعاظمون عليهم؛ فالمتكبِّرون لا يدخلون الجنة. نسأل الله السلامةَ والعافية.

ومعنى قوله ﷺ: **«لا يدخل الجنَّة من كان في قلبه مثقالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ»**، أنَّ الكبر أمرٌ خطيرٌ، حتى لو كان قليلًا كأنَّه مثقالُ ذَرَّةٍ، وهو مقدارٌ قليلٌ جدًّا.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، برقم (٩١) ورقم (١٤٧).

وقد أخبرنا النبي ﷺ عن معنى الكِبْر فقال: «**الكِبْر بَطَرُ الحقِّ وغَمْطُ الناس**»[٢]؛ ومعنى بَطَرُ الحق: ردُّه، وغَمْطُ الناس: احتقارهم.

ومِمَّا يدل على تحريم الكِبْر وذَمِّه: قول النبي ﷺ: «**من تَعَظَّمَ في نَفْسِه، أوِ اخْتالَ فِي مِشْيَتِه، لَقِيَ اللهَ وهو عليه غضبانُ**». رواه البخاري في «الأدب المفرد»[٣] بسند جيّد.

فإذا عَلِمْنا أنَّ الكِبْر ذنبٌ عظيم، وخُلُقٌ ذَمِيم، وجب علينا أن نجتنبه، وأن نعمل الأعمال الطيّبةَ التي تُبعِدُنا عنه؛ كقبول النصيحة، والإذعان إلى الحق، وكمحبَّةِ الفقراءِ والضُّعَفاءِ والمحتاجين والخَدَمِ ونحوِهم، وملاطفتِهم، والاهتمامِ بهم، والتواضعِ لهم؛ فإنَّ ذلك ممَّا يُطَهِّرُ القلب، ويُبرِّئ النَّفْس من الغرور والتعاظم والكِبْر.

---

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، برقم (٩١)، من حديث ابن مسعود ﷺ.

(٣) برقم (٥٤٩)؛ وأخرجه أيضًا أحمد (٥/٢٠٠) برقم (٥٩٩٥)؛ والحاكم (١/١٢٨) وصححه. وانظر: «السلسلة الصحيحة» للألباني (٥٤٣).

١٠

عن عثمانَ بنِ عفَّانَ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خيرُكم مَن تعلَّمَ القُرْآنَ وعلَّمَه»**. رواه البخاري[١].

الشرح:

هذا الحديث يدلُّ على أهمية تعلُّمِ القرآنِ الكريم وتعليمِه؛ فالنبيُّ ﷺ يُخبِرنا بأنَّ الذين يتعلَّمون القرآنَ والذين يُعلِّمونه، هم خيرُ الناسِ وأفضلُهم وأَطيبُهم.

وحين حدَّث التابعيُّ الجليلُ أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ بهذا الحديث (وهو الذي رواه لنا عن عثمان بن عفان رضي الله عنه) قال: «فهذا الذي أقعدني هذا المقعد»[٢]، يعني أنه قعد يُقرئ القرآن عشرات السنين رغبةً منه في الدخول

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، برقم (٥٠٢٧)، من حديث عثمان بن عفَّان رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في الموضع المذكور في الحاشية السابقة؛ وابن حبَّان (الإحسان: ١/٣٢٥) برقم (١١٨)، واللفظ له.

في الفضل والخيرية المذكورة في هذا الحديث الشريف.

وبناءً على ذلك؛ فإنه ينبغي على كلِّ مسلمٍ ومسلمة، أن يهتمَّ بالقرآن فيحرصَ على تعلُّمِه وضبطِه وإتقانِه، ثُمَّ يشاركَ بعد ذلك في تعليمه لغيره.

ومِن أنفعِ الأمور وأحسنِها: الالتحاقُ بحَلَقات تحفيظِ القرآنِ في المساجد والمدارس والمعاهد من أجْل التعلُّم؛ فمَنْ فعل ذلك فهو على خيرٍ ونورٍ وهُدًى.

١١

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلمتانِ خفيفتانِ على اللسان، ثقيلتانِ في الميزان، حبيبتانِ إلى الرحمن: سبحانَ اللهِ وبِحَمْده، سبحانَ اللهِ العظيم**».

متفق عليه[(١)].

الشرح:

حثَّنا النبيُّ ﷺ على الإكثار من الذِكْر، وبيَّن لنا فضْلَه وأهميتَه، وشَرَع لنا أذكارًا للصباح والمساء، وأذكارًا للنوم، وأذكارًا عند الاستيقاظ؛ وهذا كلُّه وأمثالُه مذكورٌ في كُتُب الأذكار؛ ككتاب (الأذكار) للنووي، و(تُحفة الأخيار) لابن باز، و(حصن المسلم) للقحطاني، وغيرها كثير.

وهناك أذكارٌ مُطْلَقة يُستَحَبُّ أن يقولَها المسلم في كل الأوقات، وأن يُكثِر منها دون تحديدٍ بوقتٍ أو عدد؛ ومن ذلك قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب إذا قال: والله لا أتكلم اليوم، فصلى أو قرأ أو سبَّح أو كبَّر أو حمد أو هلل، فهو على نيته، برقم (٦٦٨٢)؛ ومسلمٌ في كتاب الذكر والدعاء، برقم (٢٦٩٤).

ومن ذلك: هاتان الكلمتان العظيمتان: «**سبحانَ اللهِ وبِحَمْده، سبحانَ اللهِ العظيم**»، فقد ذكر لنا نبيُّنا عليه الصلاة والسلام أنَّهما تتميزان بميزاتٍ ثلاث:

(١) أنَّهما خفيفتانِ على اللِّسان، فمِنَ السهل جدًّا على الإنسان أن يُرَدِّدَهما بدون مشقَّة.

(٢) أنَّهما ثقيلتانِ في الميزان، ومعنى ذلك: أنَّ مَنْ قالهما فله أجرٌ عظيم يملأ اللهُ به ميزانَ حسناتِه.

(٣) أنَّهما حبيبتانِ إلى الرحمن؛ أي أنَّ الله تبارك وتعالى يُحِبُّهما، وهذا يدلُّ على أنَّهما كلمتانِ في غاية الأهمية والعَظَمَةِ.

ولِأجْل هذا كلِّه، ينبغي علينا أن نهتمَّ بهاتين الكلمتين العظيمتين، وبغيرهما من الأذكار المطْلَقة، وأن نحرص على ذلك ونُكثِرَ منه في كلِّ الأوقاتِ وعلى كلِّ الأحوال؛ لِنَنَالَ الأجرَ العظيمَ من الربِّ الكريم جلَّ جلاله.

١٢

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «**أَوصاني خليلي ﷺ بِثلاثٍ: صيامِ ثلاثة أيَّامٍ مِن كُلِّ شَهرٍ، وَرَكْعتي الضُّحَى، وأَن أُوتِرَ قبل أن أنام**». متفق عليه[1].

الشرح:

أبو هريرة رضي الله عنه، صحابيٌّ جليل، مُقَرَّبٌ من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

يُخْبِرنا رضي الله عنه بوصيَّةِ النبي ﷺ له، فيقول: أوصاني خليلي؛ وكلمة (خليلي) ككلمة (حبيبي)، لكنَّها تدلُّ على محبَّةٍ عظيمةٍ جدًّا؛ فهي أبلغُ وأقوى من كلمة حبيبي.

يقول: أوصاني خليلي بثلاثِ وصايا:

الوصية الأولى: صيامُ ثلاثةِ أيَّامٍ من كلِّ شهر. وصيام ثلاثة أيام من كل شهر سُنَّةٌ كريمةٌ ذاتُ فضلٍ عظيم، وقد أخبر النبي ﷺ أن صيام ثلاثة أيام من

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب صيام أيام البيض، برقم (١٩٨١)؛ ومسلمٌ في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، برقم (٧٢١).

كل شهر كصيام الدهر كلِّه[٢]، وهذا من كرم الله وفضله على عباده.

والمقصود بذلك صومُ التطوُّعِ؛ وذلك بأن يصوم الإنسان ثلاثةَ أيامٍ من كلِّ شهر، سواءٌ كانت ثلاثة أيام متتابعة أو متفرِّقة.

الوصية الثانية: الوصية بصلاة الضُّحى. وهي ركعتان أو أكثر تكون في وقت الضحى وهو وسط الصباح، فيُستحب للمُسلم أن يُصلِّيَ ركعتين أو أربعَ ركعات أو أكثر من ذلك في وقت الضحى؛ فإنَّ أجرَ ذلك كبيرٌ، وفضلَه عظيمٌ.

الوصية الثالثة: الوصية بالوتر. والوتر أفضلُ نوافلِ الصلاةِ، يبدأ وقتُه من بعد صلاة العِشاء إلى أذان الفجر؛ وذلك بأن يُصلِّيَ المسلمُ تطوُّعًا لله: ركعةً، أو ثلاثًا، أو خمسًا، أو أكثر من ذلك، المهمُّ أن يكون عددُها فرديًّا، وهذا هو المقصود بكلمة الوتر.

هذه وصيةُ النبي ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه، وهي وصيّةٌ لنا جميعًا من رسولنا وحبيبِنا محمدٍ عليه الصلاة والسلام.

---

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصيام، باب حق الجسم في الصوم، برقم (١٩٧٥)؛ ومسلم في كتاب الصيام، برقم (١١٥٩)؛ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

١٣

عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَقرَبُ ما يكونُ العبدُ مِن ربِّه وهو ساجِدٌ، فأَكْثِرُوا الدُّعاءَ**».

رواه مسلم[١].

الشرح:

أمَرَ اللهُ عزَّ وجلَّ عبادَه بأن يتقرَّبوا إليه بأنواع القُرُبات، وأصنافِ الطاعات.

ومن أعظم ما يُقَرِّبُ إلى الله: الصلاةُ بفرائضها ونوافلها، فإذا دخل المسلم في صلاته، كان قريبًا من الله تعالى.

ومع أنَّ الصلاة كلَّها تُقَرِّبُ العبد المؤمنَ إلى الله، إلَّا أنَّ العبدَ في أثناء السجود يكون في حالةٍ هي أعظمُ الحالات قُرْبًا من الله؛ فإنَّ العبد يخضع لله في سجوده، ويُسبِّحُه ويُقدِّسُه، ويدعوه وهو في حالٍ من الخشوع والذُّلِّ والافتقار.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، برقم (٤٨٢).

ولذلك، فإنَّ السجود من مواطنِ استجابةِ الدُّعاء، كما قال النبي ﷺ في الحديثِ الآخَرِ الذي رواه مسلم: «**وأَمَّا السُّجودُ فَاجْتَهِدُوا في الدُّعاءِ فَقَمِنٌ أن يُستجابَ لكم**»[٢]. و«قَمِن»: معناها حَرِيٌّ، أي: أنَّه يُرجى فيه استجابةُ الدعاء.

ولذلك، فإنَّه يُستحبُّ للإنسان أن يُطيل السجودَ، ويُكثِر الدعاء؛ فالسجود والدعاء من أعظمِ أسبابِ الخيرِ والفلاح في الدنيا والآخرة.

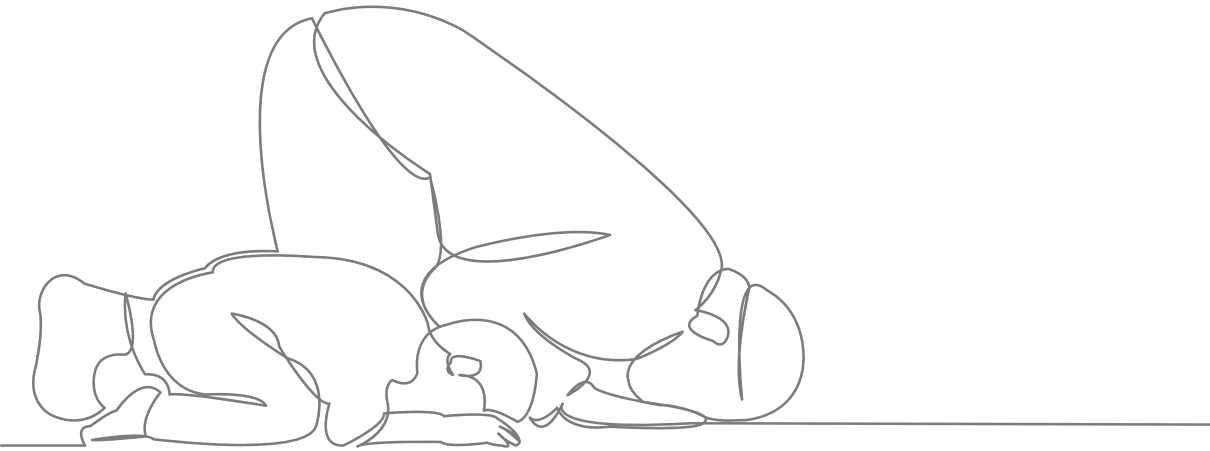

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، برقم (٤٧٩)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

١٤

عن ثابت بن الضَّحَّاكِ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَعْنُ المُؤْمِنِ كَقَتْلِه». متَّفقٌ عليه[١].

الشرح:

اللَّعنُ ذنبٌ عظيم، ومعصيةٌ كبيرة.

وقد حذَّرَنا نبيُّنا صلى الله عليه وسلم من اللَّعنِ ونهانا عنه في أحاديثَ كثيرةٍ، منها هذا الحديث، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «لَعْنُ المُؤْمِنِ كَقَتْله».

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تَلاعَنُوا بِلعنةِ اللهِ، ولا بِغَضَبِه». رواه أبو داود، والترمذي[٢]، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم -كما في سنن أبي داود والترمذي بسند حسن-: أن

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، برقم (٦١٠٥)؛ ومسلم في كتاب الإيمان (١١٠).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في اللعن، برقم (٤٩٠٦)؛ والترمذي في أبواب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، برقم (١٩٧٦)؛ الحاكم (١/١١١) وصحَّحه؛ من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه.

«**مَن لعَنَ شيئًا ليس له بأهلٍ رجعت اللعنةُ عليه**»[٣]، أي: أنَّ من لعن شيئًا بغير حقٍّ فإنَّ اللعنة ترجع إليه، أي إلى قائلها.

وروى الطبراني[٤] بإسنادٍ جيّدٍ عن سلمةَ بن الأكوع رضي الله عنه، قال: (كنَّا إذا رأينا الرجلَ يلعن أخاه، رأينا أنَّه قد أتى بابًا من الكبائر).

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: (لعنُ المسلمِ كبيرةٌ من كبائر الذنوب)[٥].

وممَّا يؤسَى له ويؤسَف: انتشارُ اللَّعنِ بين كثيرٍ من المسلمين! والله المستعان.

فالواجب علينا جميعًا: أن نُنكِرَه وأن نَحْذَرَه، وأنْ نُحَذِّر منه أشدَّ التحذير.

---

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في اللعن، برقم (٤٩٠٨)؛ والترمذي في أبواب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، برقم (١٩٧٨)؛ وابن حبان (الإحسان: ٥٥/١١)، برقم (٥٧٤٥)؛ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) في «المعجم الأوسط» (٣٨٠/٦) برقم (٦٦٧٤).

(٥) «مجموع فتاوى ومقالات» للشيخ ابن باز رحمه الله (١٤٨/٧).

١٥

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**قال الله تبارك وتعالَى: يا ابْنَ آدمَ، أَنْفِقْ أُنْفِقْ عليك**». متفق عليه[(١)].

الشرح:

مِن أعظمِ الصفات التي مدح الله بها عبادَه المؤمنين: الإنفاقُ في سبيل الله، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾[(٢)].

والإنفاق يشمل أمورًا عديدة، منها إنفاق الرجل على زوجته وأولاده، ومنها إنفاقه على الفقراء والمساكين، ومنها الإنفاق في وجوه الخير؛ كَنَشْر المصاحف، وتوزيع الكتب النافعة، وعلاج المرضى، وغير ذلك من المشاريع الخيرية.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وكان عرشه على الماء﴾، برقم (٤٦٨٤)؛ ومسلم في كتاب الزكاة، برقم (٩٩٣)، واللفظ له.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ١-٣.

وفي هذا الحديث وعدٌ من الله تعالى لمن أنفق ماله في وجوه الخير: أن يُنْفِق الله عليه ويرزقَه من فضله، ويُخلِفَ عليه من واسع عطائه، كما قال عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾[٣].

فمَنْ أنفق على أُسْرته، أو على والِدَيه، أو على أقربائه، أو على الفقراء والمحتاجين، أو أنفق في وجوه الخير المختلفة، كَتَبَ الله له الأجرَ والثواب، ورَزَقَه رزقًا يعوِّضُه عمَّا أنفقه، وذلك فضلُ اللهِ يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

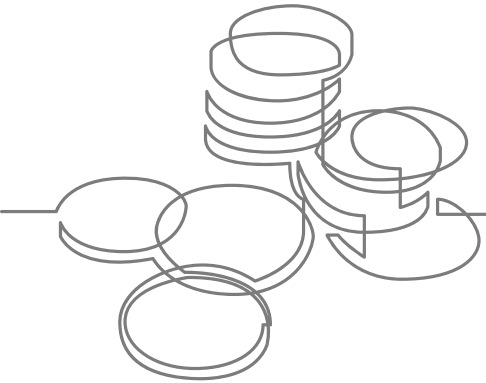

(٣) سورة سبأ، الآية: ٣٩.

١٦

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما يُصيبُ المُسلِمَ مِن نَصَبٍ ولا وَصَبٍ، وَلا هَمّ وَلَا حَزَنٍ، ولا أَذًى ولا غَمٍّ، حتَّى الشَّوْكَة يُشاكُها، إلَّا كَفَّرَ اللهُ بها مِن خَطاياه»**. متفق عليه[١].

الشرح:

الإنسان في هذه الدنيا مُعَرَّضٌ للمتاعب والمصاعب، والهموم والأحزان.

وفي هذا الحديث يُخبِرُنا النبيُّ ﷺ بأمرٍ عظيمٍ، ينبغي أن نتذكَّرَه في كلِّ أحوالنا؛ فإنَّه أمرٌ يَسُرُّ القلب، ويُسلِّي الروح، ويجلبُ الاطمئنان.

هذا الأمرُ هو أنَّ الإنسان المسلم لا يحصل له نَصَبٌ (وهو التعَب)، ولا وَصَبٌ (وهو المرض)، ولا هَمٌّ ولا غمٌّ ولا حَزَنٌ ولا أذًى، إلَّا كفَّر الله بذلك من خطاياه، فتكون هذه المصائبُ سببًا لمغفرة الذنوب ومَحْوِها وإزالتها، فيخرج من المصيبة وهو طاهرٌ من ذنوبه وخطاياه، قريبٌ من ربِّه ومولاه.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم (٥٦٤١)؛ ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، برقم (٢٥٧٣).

وفي قوله ﷺ: «**حَتَّى الشَّوْكَة يُشَاكُهَا**» دليلٌ على أنَّ الأذى الذي يُصيب الإنسانَ يكون كفَّارةً له، حتى لو كان أذًى يسيراً كأذى الشوكة.

إذا عَلِمَ المسلِمُ ذلك، فلْيفرح بفضل الله، وليحرِص على أن يكون دائمَ الصبرِ والاحتسابِ والرِّضا عن الله، فمَن رَضِيَ عن الله، رضي الله عنه وأرضاه، وأكرمه ونَعَّمَهُ وأعطاه.

١٧

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تَدخلُونَ الجَنَّةَ حتى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤمِنُوا حتَّى تَحَابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُم على شَيءٍ إذا فَعَلتُمُوهُ تَحابَبْتُم؟ أفْشُوا السَّلامَ بينكم**». رواه مسلم[١].

الشرح:

هذا الحديث يَحُثُّنا على أمرٍ في غاية الأهمية: ألا وهو أن نكونَ متحابِّينَ فيما بيننا.

فالنبيُّ ﷺ يُخبِرُنا بأنَّنا لن ندخل الجنَّةَ حتى نكون مؤمنين، وأنَّنا لا نكون مؤمنين حقًّا حتى يُحِبَّ بعضُنا بعضًا.

ولكي نكون متحابِّين فيما بيننا، هناك أمرٌ سهلٌ يسير، إذا فعلناه عمَّت المحبَّةُ فيما بيننا.

هذا الأمر السهل اليسير: هو إفشاءُ السلامِ. وإفشاءُ السلامِ هو نَشْرُه وإذاعتُه بين الناس.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، برقم (٥٤).

فَعَلِمْنا من هذا الحديث: أنَّ السلام بين المسلمين سببٌ لحصول المحبَّةِ بينهم، وأنَّ حصولَ المحبَّةِ سببٌ لزيادة الإيمان، وزيادةُ الإيمانِ سببٌ لدخول الجنَّةِ.

وأفضل أنواع السلام: أن يقول الإنسان: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأفضل أنواع الرد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

فإن قال الإنسان: السلام عليكم، أو قال السلام عليكم ورحمة الله فقط، فهذا كافٍ إن شاء الله، لكنَّ السلامَ الكاملَ أفضلُ، وهو قول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فينبغي على المسلم أن يحرِصَ على إفشاء السلام، وأن يهتمَّ به، ولا يخجل منه، فهو سببٌ للأجر، وسببٌ لزيادة الإيمان، وسببٌ لدخول الجنَّة.

١٨

عن أبي سعيدٍ الخُدْري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«لا يَنظُرُ الرَّجلُ إلى عَورَةِ الرَّجُلِ، ولا المَرأَةُ إلى عَورَةِ المَرأَةِ»**. رواه مسلم[1].

الشرح:

هذا الحديث يدلّ على أمرٍ مهمّ جدًّا يجب علينا أن نَعْلَمه وأن نعمل به.

فالإنسان سواءٌ كان رجلًا أو امرأة، له عورةٌ يجب عليه أنْ يسترها، ويجب على غيره أنْ يَغُضَّ البصر عنها.

هذا في علاقة الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، وهو من باب أولى في علاقة الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحيض، برقم (٣٣٨).

إذا علِمنا ذلك، وجب علينا أن نحفظ عوراتِنا، وأن نسترها؛ لكي لا يراها الناس، وأن لَّا نتساهلَ في ذلك أبدًا، لا بالنظر ولا باللمس، وأن نَعْلَمَ أنَّ هذا الأمرَ لا يَصلُحُ فيه التسامحُ ولا التَّساهلُ ولا المزاحُ بأيِّ حالٍ من الأحوال.

١٩

عن الصَّعْبِ بنِ جَثَّامَةَ رضي الله عنه: أنه أَهْدَى إلى رسول الله ﷺ صيدًا، فردَّه النبي ﷺ عليه ولم يَقْبَلْه منه، فلمَّا رأى النبيُّ ﷺ ما في وجهه من الحُزْن، قال: **«إِنَّا لم نَرُدَّهُ عليك إلَّا أَنَّا حُرُمٌ»**. متفق عليه(١).

الشرح:

كان الصحابةُ الكِرامُ يُحبُّون أن يُتحِفوا رسولَ اللهِ ﷺ بالهدايا، وكان من عادة النبيِّ ﷺ أنَّه يَقبل الهدايا ويُثِيبُ عليها.

وفي رحلة الحج، جاء إلى النبيِّ ﷺ رجلٌ اسمُه الصَّعْبُ بنُ جَثَّامَةَ، وكان معه هديةٌ وهي صيدٌ قد صاده لرسول الله ﷺ ليأكل منه، فلم يقبل النبيُّ ﷺ تلك الهديةَ لأنه مُحْرِمٌ، والصيدُ من محظورات الإحرام.

فلمَّا رَدَّ النبيُّ ﷺ هديةَ الرجلِ، حَزِنَ الرجلُ وتأثَّر، فبادَرَ النبيُّ إلى ذِكْر العُذْرِ وبيان السبب، وقال: **«إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ»**، فعرف

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب جزاء الصيد، بابٌ إذا أَهدى للمحرم حمارًا وحشيًّا حيًّا لم يقبل، برقم (١٨٢٥)؛ ومسلم في كتاب الحج، برقم (١١٩٣).

الرجلُ السببَ وذهب ما في نفسه، وأخذ يحدِّثُ بهذا الخبرِ أصحابَه وتلاميذَه.

ومن هذا نستفيد: أهمية المبادرة إلى تبْيِينِ الأسباب وبيان الأعذار؛ لنقطع الطريق على الشيطان، عملًا بقول الله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾[٢].

وقد أورد الإمام النووي هذا الحديث في باب حُسْن الخُلُق من كتاب «رياض الصالحين»؛ ليُبيِّنَ أن جَبرُ الخواطرِ وتَطْيِيبَ النُّفوسِ وبيانَ الأعذار، من محاسن الأخلاق.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٣.

٢٠

عن حذيفة بن اليَمَانِ ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخلُ الجنَّةَ قَتَّاتٌ**». متفق عليه[١].

الشرح:

هذا الحديث من الأحاديث التي تُحذِّرُنا من آفات اللسان. وآفاتُ اللسان كثيرة متنوِّعة، ومنها: الغيبة والنميمة.

قال الإمام النووي رحمه الله: (اعلم أن هاتين الخصلتين -الغيبة والنميمة- من أقبح القبائح وأكثرها انتشارًا في الناس، حتى ما يَسْلَمَ منهما إلا القليل)[٢].

وفي هذا الحديث ينهانا نبينا ﷺ عن خُلُقٍ ذميم، وذنبٍ عظيمٍ يُعَدُّ من كبائر الذنوب، ألا وهو النميمة، فيقول: (لا يدخل الجنَّة قتَّات) أي: نمَّام.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب ما يُكره من النميمة، برقم (٦٠٥٦)؛ ومسلمٌ في كتاب الإيمان، برقم (١٠٥).

(٢) كتاب الأذكار، تحقيق الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط ص ٣٣٦.

والنميمة: هي نقلُ الكلامِ بين الناس على وجه الإفساد بينهم، وهذا سببٌ من أسباب حصولِ المشكلاتِ والنزاعات والعداوات.

فيجب على كل مسلمٍ ومسلمة، أنْ يَحْذَرَ من النميمة أشَدَّ الحذر، وأنْ يُحَذِّر منها؛ لأنَّها سببٌ من أسباب الحِرْمان من الجَنّة، وسببٌ من أسباب عذاب القبر، نعوذ بالله من ذلك.

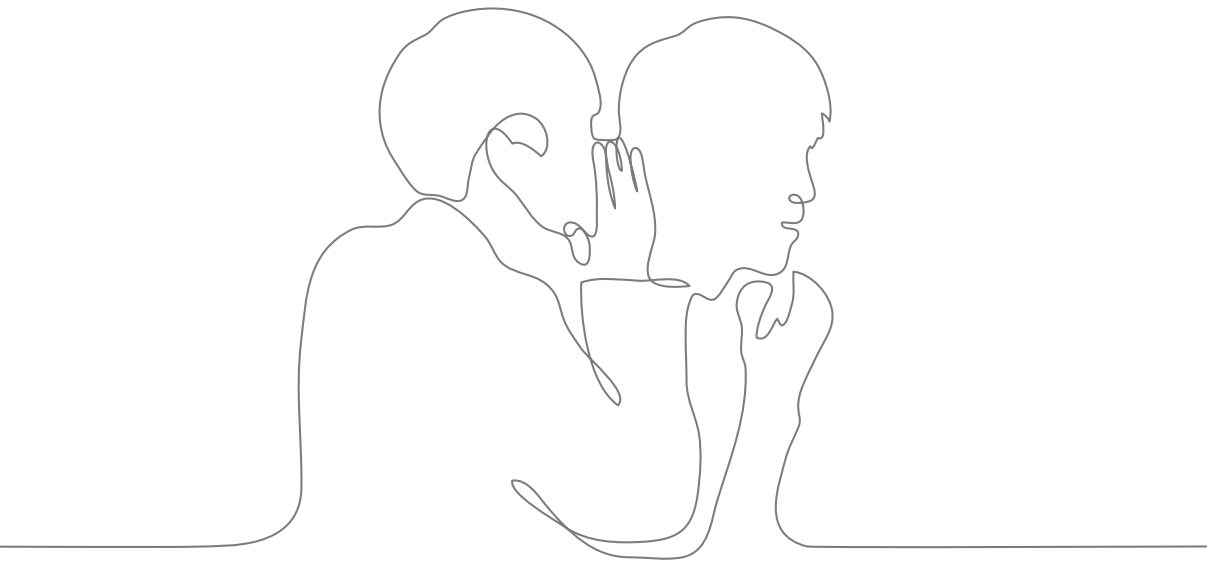

٢١

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن مُسلمٍ يَغرِسُ غَرْسًا، أو يَزْرَعُ زرعًا، فيأكل منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ، إلَّا كان له به صدقة**». متفق عليه[١].

الشرح:

الزراعة من الأعمال الإنسانية المهِمَّة؛ فهي سببٌ للحصول على القُوتِ، وقد تكون سببًا للغِنى والثراء.

ومِنْ فضْل اللهِ على عباده: أنَّ المسْلِم إذا زرع زرعًا فأكل منه إنسانٌ أو طيرٌ أو بهيمة، فإن الله يكتب ذلك صدقةً للزارع، مع أنَّ هذا الزارع في الأصل لم يزرع لأجل الصدقة، وإنَّما زرع لأجل القُوتِ أو التجارة.

وليس الأمر مُقْتصِرًا على الزَّرْع، فكلُّ عملٍ طيّبٍ يعمله المسْلِم، يؤجَرُ عليه إذا استفاد منه غيرُه، فمَنْ حفر بئرًا فشَرِب منه إنسانٌ أو طيرٌ أو

(١) أخرجه البخاري في كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، برقم (٢٣٢٠)؛ ومسلمٌ في كتاب المساقاة، برقم (١٥٥٣).

بهيمة، أو وضع مَظَلَّةً فاستظلَّ بها إنسانٌ أو طيرٌ أو بهيمة، فله بذلك أجرٌ وثواب، إلى غير ذلك من الأعمال الطيِّبة المفيدة.

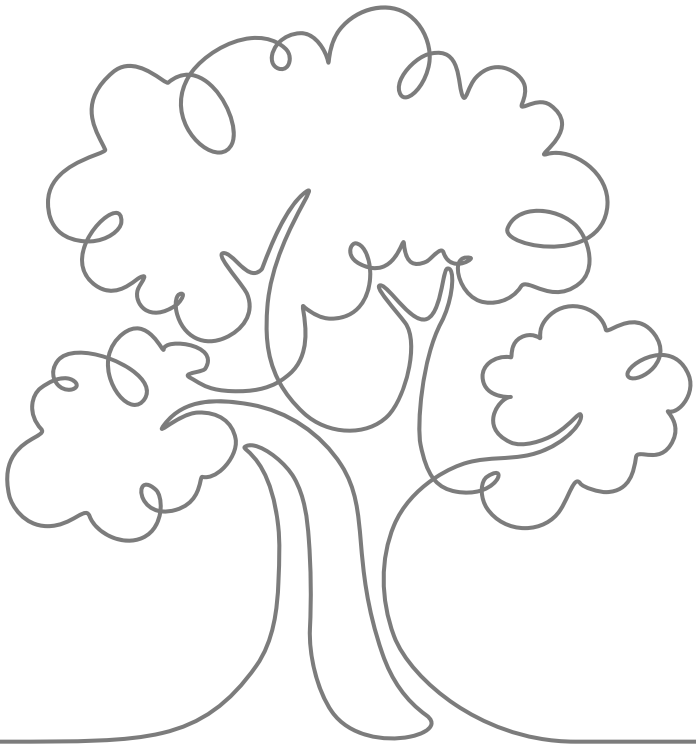

٢٢

عن أبي هريرةَ ﵁، قال: كان لرجلٍ على رسول الله ﷺ دَيْن، فجاء يتقاضاه وأَغْلَظ، فَهَمَّ به أصحابُ النبيّ ﷺ: فقال النبيُّ ﷺ: «**دَعُوهُ؛ فإنَّ لِصاحبِ الحَقّ مَقَالًا**». متفق عليه(١).

الشرح:

اشترى النبيُّ ﷺ بعيرًا من رَجُلٍ، واتَّفق معه على أن يُعطِيَه الثمنَ بعد مدَّةٍ من الزمن.

فلمَّا مَضَت المدَّة، جاء الرجل ليأخذ المالَ من النبيِّ ﷺ فدخل عليه وطلب منه المالَ بغضبٍ ورَفْعِ صوتٍ.

فلمَّا سَمِعَ الصحابةُ كلامَه، غَضِبُوا منه وكادوا أن يضْربوه؛ لأنَّه لم يتأدَّب بالأدب الكامل مع رسول الله ﷺ، فقال لهم النبي ﷺ: «**دَعُوهُ**»؛ أي: اتركوه، «**فإنَّ لِصاحبِ الحَقِّ مقالا**»؛ أي: ما دام يُطالِبُ بحقِّه، فإنَّ له الحقَّ في أن يتكلَّم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، برقم (٢٣٠٦)؛ وفي كتاب الهبة، باب الهبة المقبوضة وغير المقبوضة، برقم (٢٦٠٦)؛ واللفظ مجموع منهما؛ ومسلم في كتاب المساقاة، برقم (١٦٠١).

ومن هذا الحديث نستفيد فائدةً مُهِمَّةً تنفعنا في تعاملنا مع الناس، ألَا وهي: أنَّ الإنسان إذا كان يُطالِبُ بحقِّه، فإنَّ علينا أنْ نستمع إليه، وأنْ نهتمَّ بكلامه، وأن لَّا نؤاخذه إنْ رفع صوتَه أو تكلَّم بشيءٍ من الغضب.

وبالتزامنا بالأدب النبوي، تَصِلُ الحقوقُ إلى أهلها، وتقلُّ بيننا المشكلاتُ والخلافات والخصومات.

٢٣

عن أبي قتادة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سَرَّهُ أن يُنْجِيَهُ اللهُ مِن كُرَبِ يومِ القيامة، فَلْيُنَفِّسْ عن مُعْسِرٍ، أو يَضَعْ عَنه**». رواه مسلم[1].

الشرح:

يومُ القيامة هو اليوم الذي يُحاسب الله فيه العِباد، ويجازيهم بما قدَّموا من خيرٍ وشرٍّ، ويَحكُم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون، ثم يأمُر بهم إلى الجنَّة أو إلى النار.

في هذا اليومِ العظيمِ يشتدُّ الكَرْبُ على الناس؛ لِمَا يكون فيه من الأحوال العجيبة، والأهوال العصيبة.

فمَن أراد أن يُنجيَه الله من تلك الأهوال والكُرُبات يومَ القيامة، فليُنَفِّسْ عن المعْسرين، أو يضعْ عنهم.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساقاة، برقم (١٥٦٣).

والتنفيسُ عن المعسرين والوضع عنهم أعمالٌ صالحة جليلة، ولكنَّها هو مستحبَّةٌ وليست بواجبة؛ وذلك بأن يؤجل الإنسان المطالبةَ بالمال الذي له على أخيه (وهذا هو التنفيس)، أو يتنازل عن أخذ ذلك المال كلِّه أو بعضِه (وهذا هو الوضع).

فإذا اقترض منك أحدٌ قرْضًا ثم حَلَّ الأَجَلُ وعلمتَ أنَّه مُعْسِرٌ لا يستطيع التسديد، فأمهِلْه، أو سامِحْه وتَنازَلْ عن حقِّك كلِّه أو بعضِه، فإن فعلتَ ذلك فأنت على خيرٍ عظيم، ويُرجى لك النَّجاةُ من كُرُبات القيامة، والفوزُ بالجنة والرِّضا من الله.

٢٤

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن غَشَّنا فَلَيس مِنَّا**». رواه مسلم[١].

الشرح:

كان النبي ﷺ يمشي في سوق من أسواق المدينة فمرَّ على رجلٍ يبيع صُبْرَةً (كومة) من الطعام (كالقمح ونحوه)، وكان المطر قد أصابها فبلَّلها بالماء، فما كان من الرجل إلا أن أخفى ذلك البلل، وجعله في أسفل الصُّبرة لئلا يراه الناس.

شعر النبي ﷺ بأن في هذه السلعة عيبًا، فأدخل يده في ذلك الطعام فأحسَّ بالبَلَل، فعاتب الرجل وقال: «**أفلا جعلتَه فوقَ الطعام كي يراه الناس، من غشَّنا فليس منَّا**».

يعني: أن على البائع أن يكون واضحًا صادقًا في تعاملاته، فلا يمدح

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، برقم (١٠١).

سلعةً لا تستحقُّ المدح، ولا يُخفي عيبًا من عيوب السلعة التي تُزهِّد المشترين في شرائها، ولا يزيد في سعرِ سلعته بغير حق.

وفي هذا الحديث نَهْيٌ شديدٌ عن هذا الذنب الدنيء والخصلة الذميمة، ألا وهي الغِشُّ، وحثٌّ للناس أن يجتنبوه ويحذروا منه، فإنه لا يجوز للمسلم أن يغشَّ في تجارته، ولا في عمله، ولا في دراسته، ولا في غير ذلك من أموره، فالغِشُّ حرامٌ في دين الله بجميع صُوَرِه وكلِّ أنواعه.

٢٥

عن أبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسلِمٍ بِيَمِينِه، فقد أَوجَبَ اللهُ له النَّارَ، وحَرَّمَ عليه الجَنَّة**»، فقال رجل: يا رسولَ الله، وإن كان شيئًا يسيرًا؟ قال: «**وإِنْ قَضِيبًا مِن أَرَاكٍ**». رواه مسلم[١].

الشرح:

حقوق الناس، من الأمور التي اهتمَّت بها شريعةُ الإسلام أشدَّ الاهتمام.

فلا يجوز لنا أن نأخذ من أحدٍ أيَّ حقٍّ من حقوقه؛ سواءٌ كان ذلك مالًا أو غيرَه.

وفي هذا الحديث يُحذِّرُنا النبيُّ ﷺ مِن أَخْذِ حقوقِ الناس، ويُخبرنا بأنَّ مَن أَخَذَ حقَّ امرئٍ مسلمٍ بيمينٍ كاذبةٍ، فإنَّ جزاءه يكون بإدخاله النارَ، وحِرمانِه من دخول الجنّة.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، برقم (١٣٧).

ولما سَمِع أصحابُ النبيِّ ﷺ هذا الكلامَ، سألوه فقالوا: يا رسولَ الله، وإن كان شيئًا يسيرًا؟ أي: هل هذه العقوبة تشمل مَنْ أَخَذَ حقًّا من حقوق الناس ولو كان شيئًا يسيرًا قليلًا؟ فقال النبيُّ ﷺ: **«وإن كان قضيبًا مِن أراكٍ»**؛ يعني أنَّ أَخْذَ أموالِ الناسِ وحقوقِهم، أمرٌ عظيم، حتى ولو كان المأخوذُ شيئًا يسيرًا؛ كقضيب الأراك، وهو عود السواك.

٢٦

عن أبي موسى الأشعريِّ ﵁، أنَّ النبيَّ ﷺ بَعَثَهُ ومعاذًا إلى اليَمَن، وقال لهما: «**يَسِّرَا ولا تُعَسِّرَا، وبَشِّرَا ولا تُنَفِّرَا، وتَطَاوَعَا ولا تَختَلِفَا**». متفق عليه[١].

الشرح:

أرسل النبيُّ ﷺ صحابِيَّيْن جليلَيْن إلى اليمن، وهما أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل؛ ليقوما بتبليغ الدِّينِ، وتعليمِ الناسِ.

وقبل أن يُسافِرا، أَوْصاهما النبيُّ ﷺ بوصيَّةٍ مختصَرة، لكنَّها عظيمةٌ معبِّرة.

قال لهما: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا»؛ أي: تعاملا مع الناس برفق، وبلِّغا دينَ الله دون تشديدٍ ولا تعسير، وأخبِرا عباد الله أنَّ الدين يُسْرٌ لا شِدَّةَ فيه ولا حَرَج.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، برقم (٣٠٣٨)؛ ومسلم في كتاب الجهاد والسير، برقم (١٧٣٣)، واللفظ له.

وقال لهما أيضًا: «وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا»؛ أي: تحدَّثوا مع الناس بما يُبشِّرُهم بفضل الله، وما يُرغِّبُهم فيما عنده، ولا تحدِّثوهم بطريقةٍ منفِّرة تصدُّهم عن الإيمان، وعن فِعلِ الخيرِ.

ثم أوصاهم بوصيَّةٍ ثالثةٍ مهمَّةٍ لكلِّ أخوَيْن أو صديقَيْن؛ فقال ﷺ: «وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا» أي: ليُطِع كلُّ واحدٍ منكما الآخَرَ، فإذا رأى أحدُكما صاحبَه حريصًا على أمرٍ من الأمور، فَلْيُطِعْهُ؛ ليكون ذلك سببًا لبقاء المحبَّةِ والأُلْفة، واستمرار الصداقة والصُّحبةِ.

ومن هذا نستفيد أمرًا مهمًّا: وهو أنَّ الصديق الذي يُطاوع أصحابه ولا يخالفهم قَدْرَ المستطاعِ، قد عَمِلَ بالسُنَّة. وأمَّا الذي يُكثِر الخلافَ والجدال والمعارضة؛ فإنَّه -بفِعله هذا- بعيدٌ عن سُنَّةِ النبيِّ ﷺ.

٢٧

عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من حَمَلَ عَلَينا السِّلاحَ فَلَيسَ مِنَّا». متفق عليه[١].

الشرح:

الأمنُ نعمةٌ عظيمة مِن نِعَمِ اللهِ تعالى، وهو من ضروريات الحياة.

وقد امتنَّ اللهُ على عباده بنعمة الأمن، فقال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾[٢].

ولأهميَّة حِفْظِ الأمنِ في المجتمع، حذَّر النبيُّ ﷺ مِن حَمْلِ السلاحِ لتخويف الناس، وإشاعةِ الرُّعبِ بينهم وتهديدِهم بالقتل، ويشمل ذلك الخروجَ على ولاة الأمور، وشقَّ عصا الطاعة، ومفارقة الجماعة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «من حمل علينا السلاح فليس منا»، برقم (٧٠٧١)؛ ومسلمٌ في كتاب الإيمان، برقم (١٠٠).

(٢) سورة قريش، الآيات: ٣-٤.

وفي قوله ﷺ في هذا الحديث: «مَن حَمَلَ علينا السِّلاحَ فلَيسَ مِنَّا» دليلٌ على أن مَن حَمَلَ سلاحَه لأجل ذلك، فليس من أتباعِه ﷺ، وأنَّ هذا الذنب كبيرةٌ من كبائر الذنوب.

٢٨

عن عبد الله بن مُغَفَّلٍ رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ نَهَى عن الخَذْفِ، وقال: «إنَّها لا تَصِيدُ صَيدًا، ولا تَنْكَأُ عَدُوًّا، ولكِنَّهَا تَكسِرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ العَيْنَ». متفق عليه(١).

الشرح:

كان النبي ﷺ حريصًا على تعليم الناس ما ينفعهم وتحذيرهم مما يضرهم في أمور دينهم ودنياهم، وبذلك امتدحه الله تعالى فقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾(٢)، وامتنَّ به فقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب النهي عن الخذف، برقم (٦٢٢٠)؛ ومسلمٌ في كتاب الصيد والذبائح، برقم (١٩٥٤)، واللفظ له.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.

وفي هذا الحديث نهى النبيُّ ﷺ عن أمرٍ كان يفعله بعض الناس في الجاهلية وفي صدر الإسلام، ألا وهو الخَذْفِ، وهو رَمْيُ الحَصَى باليد. وبَيَّنَ النبي ﷺ سببَ النَّهيِ، وهو أنَّ هذا الخَذْف ليس فيه فائدةٌ؛ فلا يقتل الصيد، ولا يهزِم العدوَّ، وإنَّما هو شيءٌ يُسبِّبُ الضَّررَ، فهو يُصيب السِّنَّ فيكْسِرُها، ويُصيب العينَ فيُتلِفُها.

وهذا النهيُ عامٌّ للناس جميعِهم؛ كبارِهم وصغارِهم، لكنَّ حاجة الصِّغارِ إلى التذكير به أكبرُ؛ فإنَّ الخَذْف يَكثُرُ بينهم، ولذلك ينبغي نُصحُهم، وتوجيهُهُم وتعليمُهم.

٢٩

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «**خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فما قال لِي أُفٍّ قَطُّ**». متفق عليه[١].

الشرح:

عندما هاجَرَ النبيُّ ﷺ مِن مكةَ ووصل إلى المدينة، جاءت إليه أُمُّ أنسِ بن مالك، رضي الله عنه وعنها، ومعها أنسٌ (وكان عمره عشر سنين)، فقالت: يا رسول الله، هذا ابني أنس، جئتُ به إليك ليكون في خدمتك، فرَحَّبَ به النبيُّ ﷺ.

ومِن ذلك اليومِ وأنسٌ رضي الله عنه هو خادمُ النبيِّ ﷺ، يقوم بخِدمته، ويقضي كثيرًا من حاجاته وأموره، ولا يُفارقه إلَّا قليلًا.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، برقم (٦٠٣٨)؛ ومسلم في كتاب الفضائل، برقم (٢٣٠٩).

وفي هذا الحديث، يُخبِرُنا أنسٌ ﷺ عن أخلاق النبيّ ﷺ، فيذكر لنا أنَّ خِدمَتَه للنبيّ ﷺ استمرَّت عشرَ سنين، وأنَّه في أثناء تلك المدَّةِ الطويلةِ لم يسمع من النبي ﷺ كلمةَ عِتابٍ، أو لَوْمٍ أو تقريعٍ، حتَّى كلمة (أُفٍّ) لم يسمعها منه ﷺ أبدًا.

وهذا يدلُّ على عظمة أخلاقِ النبيّ ﷺ مع أصحابه، سواءٌ كانوا من الصغار أو من الشيوخ، وسواء كانوا من الخَدَم أو من كبارِ القوم.

ومن هذا الحديثِ نستفيد فائدة مهمَّة: وهي مشروعيَّةُ الرِّفقِ بمن هم تحت أيدينا من الموظَّفين والخدم؛ فهم بَشَرٌ مثلُنا، ومِن واجبِنا تجاهَهم: أن نحترمهم، ونُقَدِّرَهم، ونُعطِيَهم حقوقَهم.

٣٠

عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قامَ أَحَدُكم مِن مَجْلِسِه ثُمَّ رجع إليه، فَهُوَ أَحَقُّ بِه». رواه مسلم(١).

الشرح:

دينُنا دينٌ كامل، لم يترك صغيرةً ولا كبيرةً من مما ينفعنا في دنيانا وأُخرانا إلَّا وبيَّنَّها وأَوْضَحَها لنا.

ومن ذلك ما بيَّنه لنا في هذا الحديثِ، وهو أدبٌ من آداب المجالس.

هذا الأدب: هو أنَّ الإنسان إذا جلس في مجلسٍ ثمَّ قام منه، ثم رجع إليه، فهو أحقُّ به؛ فلا يجوز لغيره أن يأخذه عنه، فمتى ما رجع فهو أَوْلى الناسِ بمجلسه الذي قام منه.

ويدخل في ذلك: كل مكانٍ يُجْلَس فيه كالمجالس العامَّةِ، أو المساجد، أو حلقات العِلم، أو الفصول الدِّراسيَّةِ، أو غيرها.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، برقم (٢١٧٩).

فإذا قام الإنسان من المجلس ثم رجع إليه بعد قليلٍ، فهو أَوْلى به وأحقُّ، أمَّا إذا قام من المجلس ثم رجع إليه بعد مدَّةٍ طويلةٍ فلا يكون أحقَّ به؛ كمن قام من المجلس بعد الظهر ورجع إليه بعد العصر أو بعد المغرب أو من الغد؛ فهذا ليس أَوْلى بالمجلس ولا أحقَّ به.

والملاحظ: أنَّ كثيرًا من الخصومات (وخصوصاً بين الفتيان) تكون بسبب المجالس، ولا سيَّما في البيوت وفي مقاعد الدراسة.

ولو أنَّنا التزمنا بالآداب الشرعية في مجالسنا، لَزادت أُلفتُنا، وقلَّت خلافاتُنا.

٣١

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«حقُّ المُسلمِ على المُسلم سِتٌّ: إذا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عليه، وإذا دعاك فأجِبْهُ، وإذا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وإذا مَرِضَ فَعُدْهُ، وإذا مات فَاتْبَعْه»**. رواه مسلم[١].

الشرح:

للمسلم على المسلم حقوقٌ كثيرة، مِن أهمِّها هذه الحقوقُ السِّتَّةُ المذكورةُ في هذا الحديث:

الحق الأول: السَّلَام؛ فإذا لقيتَ أخاك فسلِّمْ عليه، وإذا سلَّم عليك فرُدَّ عليه السلام.

الحق الثاني: إجابة الدعوة؛ فإذا دعاك فأجِبْ دعوتَه، ولا سيَّما إذا دعاك إلى وليمةِ عُرْسٍ؛ فإنَّ إجابته تكون أهمَّ وأوجبَ.

الحق الثالث: النصيحة؛ فإذا طلب منك أخوك نصيحةً، أو سألك عن شيء، فحدِّثْه عمَّا يريد بنُصْحٍ وصِدقٍ وإخلاص.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، برقم (٢١٦٢).

الحق الرابع: التشميتُ؛ فإذا عطس أخوك فحمِد الله فشَمِّتْه، أي: قُلْ له: يرحمُك اللهُ، فإذا قلت له: يرحمك الله، فلْيَقُل: يَهدِيكُم الله ويُصلِح بالَكم.

الحق الخامس: العيادة؛ وهي الزيارة، فإذا مَرِضَ أخوك المسلِمُ فعُدْه (أي زُرْه)، واعلم أنَّ في زيارتك له أعظمَ الأثَرِ في نفسه، وأكرمَ الأجرِ عند الله.

الحق السادس: اتِّباع جنازتِه؛ فإنَّ حقوق المسلم على المسلم مستمرَّةٌ حتى بعد موته، فإذا مات فاتْبَعْ جنازتَه؛ أي اذهب للصلاة عليه، ثم اذهب إلى المقبرة لدفنه، وفي هذا خيرٌ عظيم؛ ففيه الدعاء الصالح للميّت، والثواب الكبير للحيّ.

٣٢

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ**»، قالوا: وما حقُّه؟ قال: «**غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وردُّ السَّلامِ، وَالأَمْرُ بِالمَعرُوفِ وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَر**». متفق عليه[١].

الشرح:

كان الناس على عهد النبيِّ ﷺ يجلسون على جوانبِ الطُّرُقاتِ (الشوارع)، يجتمعون ويتحدَّثون و يأنسون.

فقال لهم النبيُّ ﷺ: لا تجلسوا في الطرقات، فقالوا: يا رسول الله، ما لنا بُدٌّ مِن مجالسنا؛ أي إنَّنا محتاجون لهذه المجالس، فقال ﷺ: إذنْ فأعطوا الطريقَ حقّه، قالوا: وما حقُّ الطريق؟ فأخبرهم بهذه الحقوق الأربعة من حقوق الطريق:

(١) أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات، برقم (٢٤٦٥)؛ ومسلم في كتاب اللباس والزينة، برقم (٢١٢١).

الأوَّل: غَضُّ البصرِ؛ فمَن جلس في الطريق فرأى بيتًا مفتوحًا، فلا ينظر إليه، وكذلك مَن رأى امرأةً في الطريق فلْيَغُضَّ عنها بصرَه؛ لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[٢].

الثاني: كَفُّ الأذى؛ وذلك بألَّا يُضَيِّقَ الطريقَ، ولا يُلقي فيه ما يؤذي الناسَ من المهملات والقاذورات وغيرها.

الثالث: رَدُّ السلام؛ فإذا ألقى أحدٌ السلامَ، فعلى الجالِسين أن يردُّوا السلامَ؛ فالسلامُ سُنَّة ورَدُّهُ واجبٌ؛ لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾[٣].

الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فقد مدح الله المؤمنين بأنَّهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[٤].

---

(٢) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٣) سورة النساء: الآية ٨٦

(٤) سورة التوبة، الآية: ٧١.

٣٣

عن عبد الله بن عُمَرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما حَقُّ امرِئٍ مُسلِمٍ لَهُ شَيءٌ يُوصِي فِيه، يَبِيتُ لَيلَتَينِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكتُوبَةٌ عِندَه». متفق عليه[1].

الشرح:

دلَّ هذا الحديثُ على مشروعيَّةِ الوصيةِ لمن كان له شيءٌ يوصي به.

فإنْ كان على الإنسان دينٌ، أو كان عليه زكاةٌ لم يُخرِجْها، أو كان عنده أمانةٌ أو وديعةٌ أو غيرُها من الحقوق، كانت الوصيةُ واجبةً في حقِّه.

وإن لم يكن عليه حقٌّ لم تكن الوصيَّةُ واجبةً عليه، ولكنَّها تُستحب له استحبابًا؛ وذلك بأن يوصيَ بثلث مالِه (أو أقل) في مشاريعِ الخيرِ ووجوه الإحسان.

(١) أخرجه البخاري، في كتاب الوصايا، باب الوصايا، برقم (٢٧٣٨)؛ ومسلمٌ في كتاب الوصية، برقم (١٦٢٧).

وممَّا يحسن التنبيه إليه هنا: أنَّ الوصية تكون حتَّى في الأمور الصغيرة، كمن استدان مبلغًا يسيرًا، أو اشترى سلعة ونوى دفع قيمتها فيما بعد، ونحو ذلك من الأحوال المتكرِّرة في حياة الناس اليوميَّة.

وممَّا يحسن التنبيه إليه أيضا: أنَّه ليس للوصية صيغةٌ معيَّنة، وإنَّما على الموصي أن يكتب ما يريد أن يوصيَ به بطريقةٍ واضحةٍ مفهومة، سواءٌ كَتَبَها في ورقة، أو كَتَبَها في رسالةٍ عبر البريد الإلكتروني أو عبر الرسائل الهاتفية، أو تكلَّم بها بلفظه بدون كتابةٍ؛ فكلُّ ذلك حَسَنٌ، وكلُّ ذلك كافٍ إن شاء الله.

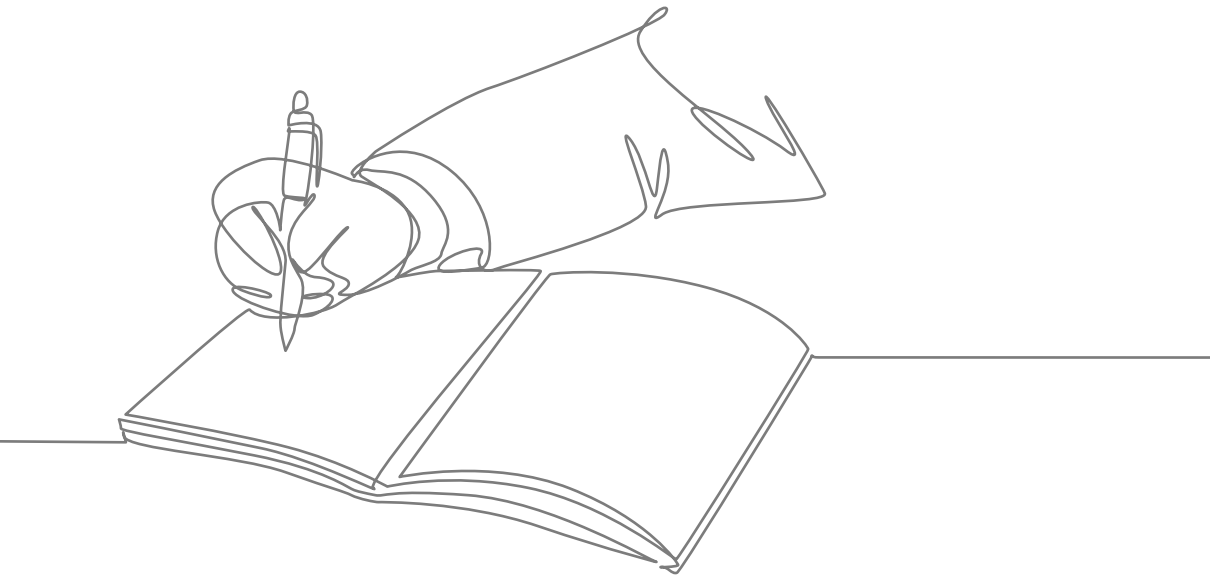

٣٤

عن عبد الله بن عُمَرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَنهاكُم أَن تَحْلِفُوا بِآبَائِكُم، مَن كان حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**». متّفقٌ عليه(١).

الشرح:

كان الصحابة رضي الله عنهم في أوَّل إسلامِهم، يحلفون بغير اللهِ على عادتهم أيَّامَ الجاهليَّةِ؛ فيحلفون بآبائهم، ويحلفون بالشَّرَف وبالأمانة، وبغير ذلك.

فنهاهم النبيُّ ﷺ عن الحلف بغير الله، وكان عمرُ رضي الله عنه ممَّن سَمِعَ هذا النَّهيَ، فامتثل الأمرَ فورًا، فلم يجْرِ على لسانه حَلِفٌ بغير الله أبدًا.

قال عبد الله بن عمر بعدما روى هذا الحديث: قال عمر رضي الله عنه: فواللهِ، ما حلفتُ بها منذ سمعتُ النبيَّ ﷺ يَنهى عن ذلك.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، برقم (٦٦٤٦)؛ ومسلمٌ في كتاب الأيمان، برقم (١٦٤٦).

وهذا هو الواجب على المسلم: أن يمتثل أمرَ اللهِ بحزمٍ وعزم، بلا تردُّدٍ ولا تسويفٍ ولا ضعفٍ.

ومِن صور الحَلِفِ بغير اللهِ في هذا الزمان: قولُ بعضِ الناس: وحياتك، وقولهم: والنبي، وقولهم: والكعبة.

وهذا كلُّه من الحَلِف المحرَّم، بل هو شركٌ بالله.

سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنه رجلًا يقول: لا، والكعبة! فقال له ابن عمر: لا تحلف بغير الله؛ فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**مَن حَلَفَ بِغَيرِ اللهِ فقد كفَرَ أَو أَشْرَكَ**». رواه أحمد وأبو داود والترمذي[٢]، وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٢) أخرجه أحمد (٢٤٩/١٠) برقم (٦٠٧٢)؛ وأبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء، برقم (٣٢٥١)؛ والترمذي في أبواب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، برقم (١٥٣٥)، وقال: حديث حسن؛ وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (١٨٩/٨) برقم (٢٥٦١).

٣٥

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طعامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ**». متفق عليه[(١)].

الشرح:

كان النبي ﷺ كريمَ الأخلاقِ، ومِن كَرَمِ أخلاقه أنَّه كان يُحبُّ الكلمةَ الحسنة الطيِّبةَ، ويَكره الكلمةَ الرديئةَ النابيةَ.

وفي هذا الحديث أدبٌ من آداب النبيِّ ﷺ، وهو أنَّه إذا قُدِّم له طعامٌ، فإنَّه لا يَعِيبُه أبدًا، فلا يقول: هذا طعامٌ بارد، أو هذا طعامٌ رديء، أو ليس بناضج، أو ليس بطيِّبٍ، أو هو قليلُ المِلْح، أو غير ذلك من أنواع الذَّمِّ، بل كانت عادته وطريقته: أنَّه إنِ اشتَهَى الطعامَ ورَغِبَ فيه أَكَلَه، وإن لم يرغب فيه تركه ولم يَذُمَّه.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، برقم (٣٥٦٣)؛ ومسلمٌ في كتاب الاشربة، برقم (٢٠٦٤).

فعلينا أن نقتديَ بالنبيِّ ﷺ؛ فلا نذمَّ طعامًا أبدًا، بل نحمد الله ونشكره على نِعَمِه، فلا نقول إلَّا القولَ الحسَنَ، ولا نتكلَّم إلَّا بالكلام الطيِّب.

٣٦

عن البراء بن عازبٍ رضي الله عنه، قال: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُمْ خلْقًا، لَيسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ**». متفق عليه[1].

الشرح:

كان النبي ﷺ أحسنَ الناسِ خُلُقاً؛ أي أحسنهم أخلاقاً، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[2].

وكان مع جَمَالِ الخُلُق، جميلَ الخَلْق؛ أي جميل الخِلْقة والشَّكْل. وفي ذلك يقول الصحابي الجليل البراء بن عازب رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ أحسنَ الناسِ وجهًا، وأحسنَهم خَلْقًا.

كان ﷺ متوسِّطَ الطُّولِ، ليس بالطويل البائنِ؛ أي أنَّه ليس طويلًا طولًا مُفرِطًا، ولم يكن قصيرًا عليه الصلاة والسلام.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، برقم (٣٥٤٩)؛ ومسلمٌ في كتاب الفضائل، برقم (٢٣٣٧/ ٩٣).

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

وفي روايةٍ: أنَّ البراء بن عازب قال: (كان ﷺ مربوعًا، بعيدَ ما بين المنكِبَين، له شعرٌ يبلغ شَحمةَ أُذنيْهِ، رأيتُه في حُلَّةٍ حمراءَ، لم أَرَ شيئًا أحسنَ منه)[٣].

وأخرج البخاري ومسلم عن أنسٍ رضي الله عنه، أنَّه قال: (كان رسولُ اللهِ ﷺ أَزْهَرَ اللونِ)[٤]؛ أي أنَّه كان أبيضَ اللَّونِ بياضًا مخلوطًا بُحْمْرَةٍ.

وقال أبو هريرة: (كان رسول الله ﷺ أبيضَ كأنَّما صِيْغَ مِنْ فِضَّةٍ)[٥].

وعن جابرِ بن سَمُرَةَ، قال: (رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ في ليلةٍ إِضْحِيَانٍ -يعني في ليلةٍ مُقمِرَةٍ مضيئة- فجعلتُ أنظر إليه وإلى القمر، فَلَهُو عندي أحسنُ من القمر)[٦].

صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرا.

---

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، برقم (٣٥٥١)؛ ومسلمٌ في كتاب الفضائل، برقم (٢٣٣٧/ ٩١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، برقم (٣٥٤٧)؛ ومسلمٌ في كتاب الفضائل، برقم (٢٣٣٠).

(٥) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» برقم (١٢)، وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم (٢٠٥٣).

(٦) أخرجه الترمذي في كتاب الأدب، باب ما جاء فى الرخصة فى لبس الحمرة للرجال، برقم (٣٠٤١)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وصحَّحه الألباني في مختصر الشمائل ص ٨.

٣٧

عن عَمْرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: سألتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيُّ الناس أَحَبُّ إليك؟ قال: «**عَائِشَةُ**»، فقلتُ: مِنَ الرجال؟ قال: «**أَبُوهَا**»، قلت: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «**ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخطَّاب**». متفق عليه(١).

الشرح:

الصحابي الجليل عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، من أكبر وأشهر أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ذَكَرَ لنا في هذا الحديث أنَّه سأل النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أحبِّ الناس إليه، فأجابه النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنَّ أحبَّ الناس إليه: زوجته عائشة.

فقال عَمْرٌو: مَن أحبُّ الرِّجال إليك؟ قال: أبوها؛ يعني أبا عائشة، وهو أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه.

ثُمَّ قال عمرو: ثم مَنْ يا رسول الله؟ فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عُمَر بن الخطَّاب.

(١) أخرجه البخاري في كتاب أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو كنت متخذا خليلا»، برقم (٣٦٦٢)؛ ومسلمٌ في كتاب فضائل الصحابة، برقم (٢٣٨٤).

وهذه مَزِيَّةٌ عظيمةٌ جدًّا للصحابة الثلاثة الكرام: عائشة وأبي بكر وعمر، أنَّهم أحبُّ الناس إلى النبي ﷺ.

ومِمَّا ينبغي أن يُعلَم: أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة يرون أنَّ الخلفاء الأربعة هم أفضل الصحابة، وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخِلافة، فأفضلُهم أبو بكر الصدِّيق، ثمَّ عُمَر بن الخطَّاب، ثُمَّ عُثمان ابن عفَّان، ثُمّ علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم.

هؤلاء هم أفضل أُمَّة محمّد ﷺ على الإطلاق، ومن واجبنا تجاههم وتجاه غيرهم من الصحابة: حبُّهم، وإجلالُهم، واحترامهم، والترضِّي عليهم، رضي الله عنهم وأرضاهم.

٣٨

عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، قال: كان أكثر دعاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ آتِنَا في الدُّنيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عذابَ النَّارِ». متفق عليه[1].

الشرح:

الدعاء من أعظم الأعمال الصالحة، وهو دليلٌ على تعظيم الله وتوحيدِه، وسببٌ لرحمته ومغفرته ورضاه، وسببٌ لمحبَّته وقَبوله وعطائه.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ من الدعاء، وأدعيتُه مبثوثة في كُتُب السُّنَّة؛ كالكتب السِّتَّة وهي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه.

ومع أنَّ أدعية النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة، إلَّا أنَّه كان يُكثِر من هذا الدعاء: «اللَّهُمَّ آتِنَا في الدُّنيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عذابَ النَّارِ»؛ وذلك لأنَّه دعاءٌ عظيم واردٌ في القرآن، جامعٌ لخيرَيِ الدنيا والآخرة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: ربنا آتنا في الدنيا حسنة، برقم (٦٣٨٩)؛ ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، برقم (٢٦٩٠).

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله[٢]:

(الحسنة المطلوبة في الدنيا يدخل فيها كلُّ ما يَحسُن وقوعُه عند الإنسان، من رزقٍ هنيءٍ واسعٍ حلال، وزوجةٍ صالحة، وولدٍ تقَرُّ به العين، وراحةٍ وسعادة، وعلمٍ نافع، وعملٍ صالح، ونحو ذلك من المطالب المحبوبة.

وحسنة الآخرة هي: السلامة من العقوبات في القبر والموقف والنار، وحصول رضا الله، والفوز بالنعيم المقيم، والقرب من الرَّبِّ الرحيم.

فصار هذا الدعاءُ أجمعَ دعاءٍ وأَولاه بالإيثار؛ ولهذا كان النبي ﷺ يُكثر من الدعاء به ويحثُّ عليه).

(٢) في تفسيره، وذلك عند تفسير الآية رقم ٢٠١ من سورة البقرة.

٣٩

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا ماتَ الإنسانُ انقَطَعَ عَمَلُهُ إلَّا مِن ثلاثةٍ: إلَّا مِن صدقةٍ جاريةٍ، أو عِلمٍ يُنْتَفَعُ به، أو ولدٍ صالِحٍ يَدْعُو له».**

رواه مسلم(١).

الشرح:

أمر اللهُ سبحانه عبادَه المؤمنين بأنْ يَعملوا أعمالًا صالحة تُقرِّبُهم مِن رحمته، وتُنجيهم من غضبه وعقوبته.

وقد أخبرنا النبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ أنَّ الإنسان إذا مات، انقطع عمله إلا من ثلاثة أمور، وهي أمورٌ يجري عليه الأجر بسببها حتى بعد أن يموت:

الأمر الأوَّل: أن يتصدَّق في حياته بصدقة جارية؛ كأن يحفر بئرًا في حياته ويستمر عطاءُ ذلك البئر بعد موته، فكلَّما استفاد من البئر أحدٌ، كان لمن حفره أجرُ ذلك وثوابُه حتى وهو في قبره.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الوصية، برقم (١٦٣١).

ومثل ذلك: بناء المساجد والمستشفيات والمدارس، والتصدُّق بالمصاحف، وغير ذلك من الصدقات الجارية.

الأمر الثاني: العلم الذي يُنتفع به، فمَن علَّم قومًا أو وعظهم وأرشدهم، أو ألَّف كتابًا أو شارك في طباعةٍ أو توزيعٍ أو نشرٍ لعلمٍ نافع، جرى عليه أجرُه في حياته وبعد مماته.

الأمر الثالث: الولد الصالح (وكلمة الولد تشمل الذكر والأنثى)، فإذا ربَّى الرجل أولادَه، أو ربَّت المرأة أولادَها تربيةً صالحة، فكلُّ أعمالِهم الصالحة تكون في ميزان حسناتِ مَنْ ربَّاهم، وكذلك فإنَّ الولد الصالح يدعو لأُمِّه وأبيه، فيستمر أجرُهما وثوابُهما وفضلُهما عند الله.

٤٠

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُبْعَثُ كُلُّ عَبدٍ على ما ماتَ عليه**». رواه مسلم[1].

الشرح:

هذا الحديث يتكلَّم عن حُسْن الخاتمة، وهو من أعظم الأمور التي يهتمُّ بها أهلُ الخير والصلاح من لَدُن صحابة النبي ﷺ إلى يومنا هذا.

ومعنى حُسْن الخاتمة: أن تُختَم للإنسان حياتُه وهو على الإيمان والخير والعمل الصالح.

وفي هذا الحديث يُخبرنا نبيُّنا ﷺ أنَّ الإنسان إذا مات على حال فإنَّه يُبعَث يوم القيامة على تلك الحال؛ فمن مات وهو يُلبِّي في حَجٍّ أو عمرة بُعِثَ يوم القيامةِ وهو يُلبِّي، ومَن مات وهو يذكُر الله بُعِثَ يوم القيامة وهو يذكُر الله، ومن مات وهو على معصية بُعِثَ يوم القيامة وهو على تلك المعصية. نسأل الله السلامة والعافية.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، برقم (٢٨٧٨).

ولذلك يجب علينا أن نحرص على اجتناب الأعمال السيئة، وأن نملأ أوقاتنا بالأعمال الصالحة؛ لكي يُختَمَ لنا بالخاتمة الحَسَنة، ولكي نُبْعَثَ يوم القيامة ونحن في رحمة الله ومغفرته ورضوانه.

الفهرس

الحديث الأول: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ....».

الحديث الثاني: «الكبائر: الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ....».

الحديث الثالث: «الْمُسْلِمُ: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».

الحديث الرابع: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ....».

الحديث الخامس: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ، تَرْكُ الصَّلَاةِ».

الحديث السادس: «المؤمن القوي خيرٌ أحبُّ إلى الله....».

الحديث السابع: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ....».

الحديث الثامن: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً....».

الحديث التاسع: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ».

الحديث العاشر: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

الحديث الحادي عشر: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ....».

الحديث الثاني عشر: «أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ....».

الحديث الثالث عشر: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وهو ساجد».

الحديث الرابع عشر: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ».

الحديث الخامس عشر: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ».

الحديث السادس عشر: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ....».

الحديث السابع عشر: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا....».

الحديث الثامن عشر: «لَا يَنْظُرِ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ....».

الحديث التاسع عشر: «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ».

الحديث العشرون: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ».

الحديث الحادي والعشرون: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَزْرَعُ زَرْعا....».

الحديث الثاني والعشرون: «دَعُوْهُ؛ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً».

الحديث الثالث والعشرون: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ الْقِيَامَةِ....».

الحديث الرابع والعشرون: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا».

الحديث الخامس والعشرون: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ....».

الحديث السادس والعشرون: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا....».

الحديث السابع والعشرون: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا».

الحديث الثامن والعشرون: «نَهَى عن الخَذْف».

الحديث التاسع والعشرون: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ....».

الحديث الثلاثون: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ....».

الحديث الحادي والثلاثون: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ....».

الحديث الثاني والثلاثون: «أَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ....».

الحديث الثالث والثلاثون: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي بِهِ....».

الحديث الرابع والثلاثون: «إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ....».

الحديث الخامس والثلاثون: «مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَاماً قَطُّ....».

الحديث السادس والثلاثون: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺأَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهاً....».

الحديث السابع والثلاثون: «سألتُ النبيَّ ﷺ: أيُّ الناس أَحَبُّ إليك....».

الحديث الثامن والثلاثون: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً....».

الحديث التاسع والثلاثون: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ....».

الحديث الأربعون: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ».

- **هذا الكتاب مناسبٌ للصغار، ومناسبٌ كذلك للكبار**، فليس فيه إلا آيةٌ أو حديث، أو توجيهٌ مُستفادٌ من كُتُب أهل العِلم بلفظه أو بمعناه.

- **اخترتُ هذه الأحاديث (القِصار) ليسهُلَ حفظُها**، ونوّعْتُ موضوعاتها لتَعظُم الفائدة منها.

- **جَعَلْتُ الأحاديث في آخر الكتاب**، وسردتُها سرداً متتابعا، ليكون ذلك أيسرَ وأعونَ على الحفظ والمراجعة.

- **جَمَعْتُ هذه الأربعين الولدانيّة -في الأصل- لكي يحفظها الصِغار**، لذا أنصح بإجراءِ المسابقاتِ والبرامجِ لحفظها، في البيوت، وفي المدارس، وفي النوادي، وفي غير ذلك.

- **أحُثُّ الآباء والأمهات والمعلّمين والمعلّمات على قراءة هذا الكتاب** مع الأبناء والبنات والطلّاب والطالبات، لتقويم ألسنتهم قبل حِفْظِ الأحاديث، ولتعليمهم الآداب الإسلاميّة المُستفادة من تلك الأحاديث.

- مع أنّي ذكرتُ في شرح الأحاديث كثيرًا من المعاني والفوائد والتوجيهات، إلا أنّ ما بقي من المعاني والفوائد والتوجيهات، أكثرُ بكثيرٍ مما ذكرتُ، ولذا **أتمنّى من الأبناء والبنات أن يُكْمِلوا استنباطها واستخراجها** وحدهم أو مع غيرهم، وأنْ يُقيّدوا تلك الفوائد، لكي يستفيدوا ويُفيدوا.

محمد بن سليمان المهنا

مركز أصول
Osoul Center
www.osoulcenter.com